بسم الله وكفى، وصلّ اللهم وسلّم على سيدنا المصطفى. وبعد!

قبل الحديث عن منهج التفسير الموضوعي لا بدّ من تعريفه أولا بشيء من التفصيل؛ إذ معرفة الشيء فرع عن تصوّره.

تعريف التفسير الموضوعي:

تتكون العبارة من عامل ومعموله: فالتفسير موصوف والموضوعي صفة له. وهنا نعرف الشقين لغة.

التفسير: تدور أصل كلمة فسر في اللغة حول معان ثلاثة أو أربعة: الكشف، البيان، الإيضاح، والشرح.

الموضوعي: نسبة إلى "موضوع". وهو في أصل اللغة مشتق من "وضع يضع وضعاً". والوضع: جعل الشيء في مكان ما؛ سواء كان دلك معنى الحط والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان[١].

فالموضوع هو الشيء الذي يلازم مكانه. أما في الاصطلاح فالتفسير: هو"علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[٢].

---

[١] انظر **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ٢٨ (دار النفائس الأردن، ط١، ١٩٩٧م).

[٢] **مناهل العرفان في علوم القرآن** محمد عبد العظيم الزرقاني، ج٢، ص٢٦٥ (دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ٢٠٠٣م).

فإذا وصف هذا التفسير بكونه موضوعيا؛ فمعناه أن المفسر يرتبط بمعنى معين، وموضوع محدد من موضوعات القرآن يبقى معه، ولا يجاوزه إلى غيره حتى يفرغ منه[1].

وقد اختلف في تعريفه اصطلاحا بين مفصل ومجمل؛ حيث عرفه بعضهم بذكر أنواعه وطريقة الكتابة فيه. من تلك التعاريف "عبارة عن جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد. مشتركة في الهدف. وترتيبها كلما أمكن ذلك. ثم تناولها بالشرح والتفصيل. وبيان حكمة الشارع في شرعه وقوانينه. مع الإحاطة التامة بكل جوانب الموضوع كما ورد في القرآن الكريم، والدب عما يمكن أن يكون قد أثير حوله من شبه الضالين والملحدين من أعداء الدين"[2]. وهذا في الحقيقة حديث عن خطوات العمل فيه مع التركيز على نوع واحد من أنواعه. في حين يشير الخالدي إلى هذا التباين الذي أورده أستاذه مصطفى مسلم. ثم يورد التعريف الذي مال إليه هذا الأخير فيقول: "ومال الأستاذ مصطفى مسلم إلى ترجيح التعريف الذي يقول: "التفسير الموضوعي: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية، من خلال سورة أو أكثر"[3]. ومن التعاريف الملفتة ما أضافت قيد الوصول إلى نظرية أو قانون كما هو الحال بالنسبة لتعريف السيد باقر الصدر؛ حيث يقول: "... إذ إن الدراسة الموضوعية هي التي تطرح موضوعا من الموضوعات في أي حقل من حقول الإنسان والكون والحياة، وتتجه إلى درسه وتقييمه من زاوية قرآنية، بهدف الخروج من خلاله بنظرية قرآنية محددة إزاءه"[4]. من أحسن وأجمع التعاريف التي وقفت عليها ما ذكره أستاذي أحمد رحماني؛ حيث قال: "هو منهج ينهض بتفسير الآيات المتضافرة على إبراز خصائص موضوع محدد في القرآن كله أو في السورة منه مركزا ومعبرا عن قضية محددة تتبلور عنها نظرية في قضية من قضايا الحياة أو تصور عن أمر من أمور الكون والملكوت"[5].

وهو من أواخر التعريفات لهذا المنهج. بل ومن أكملها وإن لم يشر إلى السياق المقاصدي الذي يراعى كثيرا فيه. ولا بأس أن أسمح لنفسي بالاجتهاد في إعطاء تعريف تقريبي، وأقول:

---

[1] **انظر التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص٢٩.

[2] **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، د/ محمد أحمد يوسف القاسم، ص ٨.

[3] **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص٣٠ نقلا عن **مباحث في التفسير الموضوعي**، د/ مصطفى مسلم ص ١٦ (دار القلم، بيروت).

[4] **السنن التاريخية في القرآن الكريم**، محمد باقر الصدر، ص٣٣ (دار التعارف للمطبوعات سورية ١٩٨٩م).

[5] **التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا**، د/ أحمد رحماني ص٤٨ (منشورة جامعة باتنة ١٩٩٨م).

"التفسير الموضوعي منهج في تفسير القرآن يعمد إلى إبراز المناسبات بين النصوص القرآنية في السورة أو أكثر للخروج بوحدة موضوعية واضحة المعالم توصل إلى نظرية فيه أو على الأقل إلى تصور قرآني حوله يصب في مقصد أو أكثر من مقاصد القرآن ويحل مشاكل واقعية"[1].

وقد اختلف في نشأته إلى مذاهب ثلاثة. نتعرض إلى أبرزها وأوضحها هنا مع التفصيل في المرحلة الأخيرة في نشأته حسب هذا المذهب.

نشأة التفسير الموضوعي:

مرحلة الإرهاصات:

تنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين أساسيتين.

أ- مرحلة ما قبل التأليف الفقهي:

وتستغرق زمن التنزيل وعهد الخلافة الراشدة في القرن الأول للهجرة. وأوضح صورة لنواة هدا المنهج ظهرت مع بدء نزول القرآن؛حيث سميت المجموعة من الآيات بـ"السورة". فهي أشبه بسورة البناء أي القطعة منه. وهي منْزلة بعد منزلة، وقيل من سور المدينة ومنها السوار الذي يحوط المعصم. وقيل من التسوّر أي التصاعد[2]. وجميع هذه المعاني يصبّ في معنى واحد، هو تماسك وتكامل جزئيات السورة القرآنية واتحاد موضوعها. ولا يكتفى بهذا، بل نتعداه إلى تسمية السورة نفسها تسمية مغايرة للأخرى. فإدا سلمنا أن التسمية توقيفية فإن أول ملاحظة تسجل هي ورودها في السورة على الأقل مرة واحدة مثلا سورة الفيل التي جاء فيها قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)[3].وبعد التدبرالدقيق نلاحظ ترابطا بين هده التسمية والموضوع الرئيس للسورة[4]. فإن سور الفيل تتحدث أساسا عن قصة أصحاب الفيل.

وهو أمر وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي الكشفي.

ثم إن الأجواء التي نزلت فيها الآيات أو السورة، إلى جانب أسباب النُّزول لبعض السور

---

[1] **دروس في التفسير الموضوعي**، د/ صونية وافق، ج١؛ **التنظير للمنهج**، ص٩ (دار الفجر قسنطينة الجزائر، ط١، ٢٠٠٦م).

[2] انظر **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطي، ج١، ص٥٢ (عالم الكتب، بيروت، دت).

[3] الفيل: ١.

[4] وهدا النوع من التدبر من أصعب الأنواع في التفسير؛ حيث توقف فيه خلق كثير ممن فسروا القرآن. وهو من أساسيات التفسير الموضوعي للسورة.

والآيات ما هي إلا حيثيات تفسّر النصوص لتتكامل معها وتعطي وحدة موضوع واضحة. وهذا مما يتطلبه التفسير الموضوعي بأنواعه.

إضافة إلى هذا؛ فإن تكامل النصوص القرآنية فيما بينها سواء على مستوى القرآن أم في السورة منه. ما هو إلا تفسير القرآن بالقرآن الذي يعتبر أرقى وأفضل وأعلى درجات التفسير[1]. وهو من صميم التفسير الموضوعي؛ فمن أبرز شروطه أن ينظر المفسر للنص القرآني في باقي القرآن باحثا عن ما يمكن أن يكون تفسيرا لذلك النص ، فإن لم يجد نظر في السنة المفسرة والمبينة.

أما الأمثلة على النصوص القرآنية التي يفسر بعضها بعضا فلا تكاد تحصى.

من ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله – ﷺ – قال: "لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم)[2].شق ذلك على أصحاب رسول الله – ﷺ – فقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله – ﷺ –: إنه ليس بداك ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: (إن الشرك لظلم عظيم)"[3].

وقد تنبّه الصحابة – ﷺ – إلى هذا التكامل في النصوص القرآنية، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة؛ فكان الواحد منهم لا يأتي في الحكم في المسألة حتى يستنطق القرآن فإن لم يجد سأل عما صح عن رسول الله – ﷺ –. من أشهر الأمثلة على ذلك ما روي[4] عن علي بن أبي طالب مع عمر بن الخطاب في خلافته، لما أراد إقامة الحد على المرأة التي وضعت بعد ستة أشهر من دخولها لشبهة الزنا. فكانت أقل مدة للحمل ستة أشهر.

كما يمكن الاستدلال بما روي عن عائشة –رضي الله عنها– وهي تستدرك على بعض الصحابة.

والنتيجة:

فالنواة لهذا اللون من التفسير تكون قد ظهرت على زمن التنزيل ، مما يجعل بذور هذا التفسير أسبق في الظهور من التفسير التحليلي[5].

---

[1] أعلى مراتب التفسير: تفسير القرآن بالقرآن، يليها: تفسير القرآن بالسنة. يليها تفسير القرآن بالأثر عن الصحابي فالتابعي فتابعي التابعي نزولا.

[2] الأنعام: ٨٢.

[3] **صحيح البخاري**، كتاب التفسير سورة لقمان، ج٦، ص٢٠. والآية من لقمان: ١٣.

[4] القصة أوردها الدكتور أحمد جمال العمري عن ابن حزم في كتابه: **دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني** ص ٥٠ وبعد (مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٨٦م).

[5] وهو نفسه مذهب الدكتور أحمد رحماني في كتابه المرجع.

ب- مرحلة التفسير الفقهي بطريقة الفقهاء:

تبدأ مع مطلع القرن الثاني للهجرة؛ فقد وجد من علماء المسلمين من كتب في موضوعات مختلفة، كانت مرجعهم الأول فيها هو القرآن الكريم: وسبق التمثيل لذلك.

إلى جانب المؤلفات في علوم القرآن، ظهرت تآليف للفقهاء نحى فيها أصحابها منحى التفسير الموضوعي؛ حيث جمعوا من القرآن النصوص المتعلقة بموضوع فقهي ثم أردفوا بالأحاديث في نفس الموضوع ثم استنبطوا منها جميعا أحكامهم. ويعتبر كتاب الرسالة والأم للشافعي من أبرز الأمثلة على ذلك.

يقول أستاذي الدكتور أحمد رحماني: "لكن ذلك لا يعني أن الفقهاء قد مارسوا هذا النوع من التفسير بالصورة التي يطرح بها اليوم كمنهج له خصائصه المميزة، بقدر ما يعني التقارب الموجود بين منهج الفقهاء في القديم ومنهج التفسير الموضوعي حديثا..."[1].

وربما يكون قد تبنى في مذهبه هذا رأي الأستاذ محمد باقر الصدر[2].

المرحلة الثانية: التأليف التطبيقي:

تنقسم بدورها إلى مرحلتين ثانويتين دائما حسب تقسيم أستاذي أحمد رحماني: وهما:

أ- مرحلة التأليف الملتبس بالتفسير الموضوعي:

كانت مع بداية القرن الثاني الهجري أيضا وامتدت إلى القرن الثالث والرابع. تشمل التآليف في علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ، ومشكل القرآن، ومجاز القرآن، ومعاني القرآن، وإعجاز القرآن وأسباب النزول القرآني. وهي مما اختلف في تصنيفه عند من نظروا للتفسير الموضوعي؛ هل تعد منه رغم عدم تقيدها بطريقته في التأليف أم أنها تندرج ضمن ما يصطلح عليه ب" الدراسات القرآنية"؟.

والحقيقة أن تداخلا موجودا بين الاصطلاحين إلى درجة أن هناك من لا يفرّق بينهما؛ فالدراسة القرآنية هي تفسير موضوعي ينقصه الانضباط بطريقته، هذه الأخيرة التي لا تزال موضع اجتهاد من طرف المنظرين لهذا المنهج.

من هنا فإن تطورا حصل في التأليف لبعض علوم القرآن في القرنين الثاني والثالث مكّن من إدراج تلك المصنفات ضمن ما سمي حديثا بالتفسير الموضوعي.

---

[1] **التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا**، ص ١١١.

[2] انظر **السنن التاريخية في القرآن**، محمد با قر الصدر، ص٣٢ (دار التعارف للمطبوعات سوريا، ١٩٨٩م).

ب- مرحلة التنبه إلى الوحدة الموضوعية في السورة: تبدو بوضوح في تركيز بعض المفسرين على الروابط العضوية بين الجمل والآيات ومحاولة صبّها في موضوع واحد هو الموضوع الرئيس للسورة. أما أشهر من تحدثوا عن الوحدة الموضوعية للسورة فهو الشاطبي في كتابه الموافقات والذي أورد سورة المومنين كمثال، وتوصل من خلالها إلى وحدة موضوعها. ثم جاء بعده زمنيا برهان الدين البقاعي ليعطي تفسيرا لكل القرآن مرتكزا على وحدة موضوع السورة ووحدة كل المعاني الجزئية الواردة فيها.

المرحلة الثالثة: النضج والتنظير:

وهي متأخرة زمنيا؛ حيث تبدأ من نهاية القرن التاسع عشر للميلاد وتستمر إلى اليوم. ويمكن تقسيمها حسب أستاذي إلى ثلاث مراحل.

أ- مرحلة وضع الفهارس التفصيلية للآيات القرآنية:

انطلق العمل في هذا النوع من الفهارس في الحقيقة منذ زمن الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) من خلال كتابه: "مفردات القرآن". ولم تكد تظهر الفهارس من نفس النوع إلا مع بداية القرن العشرين للميلاد على يد بعض المستشرقين. على غرار ما كان منهم تجاه السنة النبوية الشريفة. من ذلك:" تفصيل آيات القرآن الكريم" ل"جول لابوم".وهو كتاب يشوبه الكثير من النقص؛ إذ لم يتمكن صاحبه من حصر كل موضوعات القرآن، وإن كان يساهم في الاستقراء الأولي لموضوع ما فيه. ثم توالت الفهارس القرآنية؛ فمنها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي، والذي يفيد كثيرا في إحصاء ورود الكلمة في القرآن خاصة عندما يتعلق الأمر بالتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني. ومنها المعاجم الموضوعية لموضوعات القرآن الكريم، والتي نذكر من بينها: "المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم" لصاحبه: "صبحي عبد الرؤوف عصر". ونفس العنوان لمؤلف آخر هو: "محمد مصطفى محمد". والملاحظ عليهما النقص أيضا وإن لم يصل إلى درجة الأول لتقدمه ولمعطيات أخرى. آخر هذه المعاجم المفهرسة وأحسنها وأشملها حسب اطلاعي كتاب: تجميع آيات الموضوع لآيات القرآن الكريم: نوح أحمد محمد. طبعته مؤسسة الرسالة، طبعة ثانية، سنة ١٩٩٦م. يعتبر الكتاب من أجمع وأشمل ما ألف في فهرسة موضوعات القرآن الكريم فضلا عن كونه متأخرا. وجاء في خمسة أجزاء ضخمة فيها سبع وسبعون بابا وباب آخر وأخير تناول الفهرسة لتلك الأبواب. وهي أبواب حوت أكبر قدر من الموضوعات؛ يضم كل واحد منها مجموعة من الآيات القرآنية ذات الصلة المباشرة بالعنوان.

ب- مرحلة التطبيق:

إذا ألغينا التآليف في القرون الأولى التي أدرجناها تجاوزا ضمن التفسير الموضوعي، فإننا نسلم حتما بوجود كتب صريحة في هذا اللون من التفسير في القرنين الأخيرين تحديدا. من ذلك تفسير المنار الذي يعتبر مدرسة مستقلة في التفسير لما يطبعه من الاتجاه العقلي الاجتماعي فيه. يليه تفسير الظلال. وهكذا صعودا إلى القرن الواحد والعشرين. هذا على مستوى السورة القرآنية. كما ظهر إلى جانب ذلك تفسير موضوع قرآني مثل :"الصبر في القرآن" و"وعود القرآن" وما إلى ذلك مما لا يمكن حصره في هذا المقام. وهي جميعها مؤلفات تكاد تطبق منهج التفسير الموضوعي عن قصد أو بالصدفة.

تفسير الشيخ عبد الحميد بن باديس: عند ما قدم الشيخ تفسيره مستغرقا ٢٥ سنة (١٩١٣-١٩٣٨م)، لم تكن لديه خلفية عما يسمى بالتفسير الموضوعي لكن الصورة عن هذه الطريقة في التناول كانت واضحة في تعامله مع القرآن على مستوى السور أو على مستوى الموضوعات، وربما يكون في ذلك متأثرا ببعض السلف من المفسرين والمحدثين من أمثال الشيخين: رشيد رضا ومحمد عبده.

والخلاصة أن تفسيره يعد مصدرا من مصادر التفسير الموضوعي، إضافة إلى تفرده بطريقة فيه. هذا مع ملاحظة سبقه إليه.

"النبأ العظيم" لمحمد عبد الله دراز: كان كتابه في أواسط العقد الرابع (في حدود١٩٣٦) من القرن العشرين، جاء نتيجة ظهور شبهات للمستشرقين حول ترتيب آيات المصحف في السورة الواحدة. فيثبت أن السورة عقد أحكمت حلقاته فغدا نظما للدرر ومثالها سورة البقرة. ثم يختم بقوله:

"لعمري لئن كانت للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات وفي أساليب ترتيبه معجزات وفي نبوءاته الصادقة معجزات، وفي تشريعاته الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات ومعجزات، لعمري إنه في ترتيب آيه على هذا الوجه لهو معجزة المعجزات"[١].

نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم. المحاور الخمسة للقرآن. نظرات في القرآن، كيف نتعامل مع القرآن الكريم: للشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -.

[١] المرجع نفسه، ص٢٠٩.

التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، مصادر التفسير الموضوعي للدكتور أحمد رحماني. الطبعة الأولى، منشورات جامعة باتنة الجزائر، ١٩٩٨م. ويعد مصدرا مهما في أصول المنهج؛ إذ يحسب للمؤلف تدريسه للمادة بجامعة باتنة. وطبع الثاني بمصر وهو سبر لأهم مصادر التفسير الموضوعي مع نقد وتقييم لها.

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم سميح عاطف الزين (ط ١٩٩٧م): هذا التفسير ظهر في نهاية التسعينات ١٩٩٦م وصاحبه متبحر في علوم القرآن وله مؤلفات فيه. والكتاب مطبوع تكفل بإخراجه المعهد العالمي للفكر الإسلامي في ١٦ مجلدا ولم يدخل سوق الكتاب الجزائري بعد. ومن ثم يصعب بل يتعذر الحديث عنه. وندرجه ضمن هذه المصادر لعنوانه الصريح في المنهج.

تفسير الأستاذ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: يعتبر من أواخر ما ألف في تفسير القرآن الكريم على منهج التفسير الموضوعي، وهو تطبيق عملي لما سبق وأن نظر له في سنوات متقدمة من حياته العلمية وظهر في كتابه الضخم والقيم الموسوم ب:" قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله – عز وجل–"[1]. والمتصفح لهذا المؤلف يجده متصلا بالتفسير الموضوعي في أغلب قواعده. وإن اصطلح فيه على "التدبر" بدل "التفسير". وقد طبعت أجزاؤه بشكل متقطع إلى أن استكمل القرآن كله قبيل وفاته في السنتين الماضيتين.

ج_ مرحلة التنظير: تظهر بشكل واضح في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين[2]؛ حيث عكفت ثلة معتبرة من المشتغلين بأصول التفسير على ضبط التفسير الموضوعي كمنهج مستقل وكفيل بأن يستحوذ على باقي المناهج فيه.

من هؤلاء: صاحب:

– البداية في التفسير الموضوعي للدكتور عبد الحي الفرماوي.

– الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي للدكتور الحسيني أبو فرحة طبع في مصر عام ١٩٨٧م .

– دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور أحمد العمري. طبع في مصر.

– دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر عواض الألمعي. طبع في الرياض.

---

[1] وهو الكتاب الذي تشرفت بتدريسه لطلبة الدراسات العليا قسم علوم القرآن والتفسير لدفعة ٢٠٠٤– ٢٠٠٥م بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. كما قمت بتلخيصه والتعليق عليه لإخراجه للقاريء.

[2] يميل أستادي إلى اعتبا أول من بدأ التنظير لمنهج التفسير الموضوعي هو الأمين الخولي في أوائل الأربعينات. انظر **التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا** ص١٢١.

– التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور أحمد السيد الكومي والدكتور محمد أحمد قاسم. طبع في مصر.

– المدرسة القرآنية لمحمد باقر الصدر. طبع في بيروت.

– التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان للدكتور: عبد الجليل عبد الرحيم طبع في عمان ١٩٩١م.

– السنن التاريخية في القرآن: السيد محمد باقر الصدر. دار التعارف للمطبوعات ط١٩٨٩م.

– الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم د/محمد محمود حجازي. طبعة دار الكتب الحديثة القاهرة مصر ١٩٧٠م. ويجعل بحثه في مقدمة، ثم تعريف تجزيئي وتركيبي ل"الوحدة الموضوعية" حيث يقول: "وأما الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم فالمراد منها: البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة ليظهر ما فيها من معان خاصة تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه لنحقق الهدف وهو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[١].

– المدخل إلى التفسير الموضوعي: د/ عبد الستار فتح الله سعيد: طبعته: الطباعة و النشر الإسلامية بمصر. كانت طبعته الأولى سنة ١٩٨٦م. يأتي بعد "البداية في التفسير الموضوعي". وبهذا يكون أكثر إلماما بالموضوع أو بالمنهج على مستوى التنظر كذا التطبيق. وقد عده د/الخالدي أحسن كتابين[٢] إلى جانب كتاب مصطفى مسلم.

– مباحث في التفسير الموضوعي: د/مصطفى مسلم: الطبعة الأولى دمشق ١٩٨٩م: هو كتاب في التنظير ثم التطبيق جعل فيه بعد المقدمة تمهيدا يتناول تعريف التفسير الموضوعي ونشأته وتطوره وألوانه وأهميته وعلاقته بعلم المناسبات.

– التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. – دراسة نظرية وتطبيقية مرفقة بنماذج ولطائف التفسير الموضوعي–: د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي. طبعة دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن ١٩٩٧م. يعد الكتاب من أحسن ما ألف في التنظير للمنهج.

– سلسلة التفسير الموضوعي دروس في التفسير الموضوعي الجزء الأول منه بعنوان التنظير للمنهج للدكتورة صونية وافق طبعة ٢٠٠٦م وقد جاءت الأجزاء بعده للتطبيق[٣]. هذا ولا بد

---

[١] **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، د/ محمد محمود حجازي، ص٣٣ وبعد (دار الكتب الحديثة القاهرة مصر ١٩٧٠م).

[٢] انظر **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص٣٠.

[٣] انظر **الجزء الثالث في القصة القرآنية** (ط دار الفجر قسنطينة الجزائر ٢٠٠٦م).

من التأكيد هنا على أن هذا الحصر للمصادر[1] لا يعني بحال استغناء المفسر بهذا المنهج عن باقي التفاسير، وعن مؤلفات ذات صلة وثيقة بموضوعه. فهو يتخصص في الموضوع ويتقن المنهج الذي يتناوله به وهو التفسير الموضوعي. من هنا يظهر أن هذا الأخير ما هو إلا أداة أو هيكل يتحدد من خلاله أي موضوع في القرآن الكريم. حيث يظهر التشعب في الاختصاص[2].

وهنا نمر إلى الحديث عن أهمية هذا المنهج والحاجة إليه باختصار شديد:

الحاجة إليه:

١- هو من العوامل الأساسية في حل مشاكل المسلمين المعاصرة، وتقديم الحلول علىأساس القرآن.

٢- هو وسيلة ضرورية منهجية لتقديم القرآن تقديما علميا لإنسان هذا العصر، وتوظيف المعارف والثقافات والعلوم المعاصرة.

٣- الرد على الأعداء وتفنيد أفكارهم الجاهلية.

٤- به تظهر الحيوية الواقعية للقرآن وتتحقق المهمة العلمية الحركية له.

٥- التفسير الموضوعي يتفق مع المقاصد الأساسية للقرآن ويحققها في حياة المسلمين.

٦- يعيد توثيق الصلة القرآنية بين مختلف العلوم الشرعية الإسلامية، نحو، بلاغة، عقيدة، تاريخ، قصص، أحكام شرعية، اقتصاد، سياسة ...

٧- به يتم تقديم مناهج الدعوة والحركة والإصلاح.

٨- هو أساس التأصيل القرآني للعلوم والموضوعات والمعارف الإنسانية والحضارية المختلفة.

٩- به يتم توسيع دلالات ومضامين الآيات القرآنية. وهذا لا يوجد في التفسير الموضعي.

١٠- به يصل الباحثون إلى الغاية من الآيات والموضوعات القرآنية والتفاسير السابقة الموضعية التحليلية هي وسيلة إلى هذه الغاية، وتمهيد لهذه النتيجة.

١١- هو الوسيلة المنهجية العلمية للارتفاع بمستوى التفكير العلمي الموضوعي عند الباحثين.

هذا غيض من فيض وللاستزادة من هذا المنهج يمكن الرجوع إلى مؤلفي في الموضوع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1] يحاول الباحث أو المفسر الإلمام بكتب التفسير قديمها وحديثها بكل أنواعها، وكأنه يقدم تفسيرا تحليليا ثم يصوغ مادته تلك بحسب ما يتناسب مع المنهج موضوع الحديث.

[2] من ذلك المجاز في القرآن يكون تفسيرا موضوعيا إذا روعي في الدراسة منهجه فهو تفسير موضوعي موضوعه بلاغي. وكذا خلق الكون وفناؤه في القرآن الكريم فهو موضوع علمي يضبطه منهج التفسير الموضوعي.